

الحج والعمرة - صفة الطواف ما يفعله الطائف في بداية طوافه ونهايته

السؤال: نحبكم في الله شيخنا الفاضل..في الطواف هناك من يقول: نُكَبِّر ونشير عند نهاية الشوط السابع؛ هل اعتمد هذا على حديث جابر فنمسح الركن بالفاتحة والخاتمة؟ وكيف الرد على من ضَعَّف الحديث؛ لأن به ابن لهيعة؟

الجواب : حديث جابر: "كُنَّا نَطُوفُ مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَنَمْسَحُ الرُّكْنَ الْفَاتِحَةَ وَالْخَاتِمَةَ"⁽¹⁾ مخرَّج في المسند وغيره، وفي إسناده -كما أشار السائل- عبدالله بن لهيعة، وقد اختلف فيه أهل العلم اختلافاً كثيراً، حتى إن الحافظ ابن حجر اضطرب قوله فيه؛ فحيناً يُحَسِّنُ له، كما حَسَّنَ هذا الحديث في فتح الباري، حكم عليه بأنه حسن، وهو من رواية ابن لهيعة، وأحياناً يُضَعِّفُ له، وأحياناً يقول: ضعيف ويطلق، وأحياناً يصفه بالصدق؛ فيقول: صدوق، وأحياناً يضيف إلى هذا الوصف شيئاً من الأوهام، أو يقول: صدوقٌ يَهْمُ، المقصود أن أقوال أهل العلم تباينت في ابن لهيعة، وكثير منهم على تضعيفه، ومنهم من يوثِّقه، أو يقبل حديثه إذا كان من رواية العبدالة عنه خاصة، ومنهم من يتوسط في أمره ويصفه بأنه صدوق، وحينئذٍ يُحَسِّنُ له، ورأيت الحافظ ابن حجر أحياناً يُضعف الخبر به، وأحياناً يُحسنه مع ذكره له، ولعل أحكام الحافظ بالنسبة لهذا الراوي تتبع مرويه؛ فإذا كان حديثه قد توبع عليه أو ليست فيه مخالفة ظاهرة فيقول: إنه حسن، وإذا كان الحديث فيه شيء مستغرب يُستتكر فإنه يضعفه.

ولا شك أن للرواية أثراً في الراوي، والحافظ نفسه لما ذكر عُبيدالله بن الأَخْنَسِ، وهو من رواة البخاري في الموضع الذي خرَّج فيه البخاري له، قال: ثقة، وشذ ابن حَبَّانَ فقال يخطئ، هذا بصدد الكلام على حديثه الذي خرجه له الإمام البخاري، وحينما تكلم عنه عموماً في جميع رواياته في التقريب، قال: صدوق يخطئ ، فكيف يقال: شذ ابن حَبَّانَ وقال: يخطئ، ووصفه بالخطأ في التقريب،

لا شك أن الإنسان ينظر إليه من عدة جوانب، ينظر إليه بذاته، وينظر إليه في عموم مروياته، وينظر إليه في بعض مروياته، وهذه أنظار لا بد أن يكون طالب العلم على ذكر منها. وهنا ابن لهيعة حَسَّنَ له الحافظ هذا الحديث في فتح الباري وضعفه في مواضع من فتح الباري أيضاً، ووصفه بأنه صدوق في التقريب.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (15232) .

وعلى كل حال هذا الحديث يشهد له عموم حديث: "وكان كُلُّمَا حَازَى الرُّكْنَ كَبَّرَ - عليه الصلاة والسلام-"، وعلى هذا فالمستحب أن يُكَبَّر الطائف في بداية الطواف، وكلما حاذى الركن في جميع الأشواط، ويختمه بالتكبير فقط.

يشير أثناء تكبيره: لا بد من الإشارة إذا لم يتيسر له مسحه، أو مسحه بواسطة مَحْجَن أو غيره يشير إليه .

صفة الإشارة: كأنه يسلم بيد واحدة كما لو كانت بيده مَحْجَن. -وبالنسبة للسائل يذكر أنه يحبه في الله : الجواب- كما جاء في الحديث أنه يخبر بذلك، يخبر من يحبه، ويرد عليه بقوله: أحبك الله الذي أحببتنا فيه⁽²⁾.

(2) برنامج فتاوى نور على الدرب، الحلقة الخامسة، 1431/9/4.